حُسْن الظن بالله ﷻ

أيها القارئ الكريم:

كُن دائماً حَسَنَ الظن بالله - ولا تَحْمِلْك معصيتُك على الفرار بها؛ يأساً وقُنوطاً « **إن الله تعالى يبسط يدَه بالليل ليتوب مُسئ النهار ويَبْسُطُ يَدَه بالنهار ليتوبَ مُسِئ الليل، حتى تطلع الشمسُ من مغربها** » (١) كما ورد في صحيح مسلم عن أبي موسى الأشعري ﷺ عن النبي ﷺ.

وروى مسلمٌ عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « **من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه** » (٢)

وروى الترمذي عن عبد الله بن عمرَ بنِ الخطاب - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: « **إن الله ﷻ يقبلُ توبةَ العبدِ ما لم يُغَرْغِر** » (٣)

﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ (٤)

فكن دائماً حسن الظن بالله، سريعَ الرجوعِ والتوبه إليه؛ فإنَّ الله يفْرح بتوبتك « **لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ رَجُلٍ أَضَلَّ رَاحِلَتَهُ بِفَلاةٍ مِنْ الأَرْضِ** » (٥)

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه الترمذي.

(٤) الزمر : ٥٣.

(٥) رواه ابن ماجة.

obeikandl.com

إن رحمة الله واسعة فلا تقنط أبداً من رحمة الله، واذكرْه تجدْه معك « أَنَا مَعَ عَبْدِي حَيْثُمَا ذَكَرَنِي وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَتَاهُ »(١)

في الحديث المتفق عليه عن عمرَ بن الخطاب ﷺ قال: « قدم رسولُ الله ﷺ بسَبْي، فإذا امرأةٌ من السَّبْي تَسْعَى، إذْ وجدت صَبيًّا في السبي، أخذتْه، فألزقته ببطنها، فأرضعته، فقال رسول الله ﷺ: أَتَرَوْنَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ ؟ قُلْنَا: لا وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لا تَطْرَحَهُ. فَقَالَ: لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا »(٢)

وروى مسلمٌ عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما – أنه سمع رسول الله ﷺ قبل موته بثلاثة أيام يقول: « لا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلاَّ وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ ﷻ »(٣)

وفي الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: « قال الله ﷻ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً »(٤)

أخي المسلم:

كُن – في جميع أحوالك – حسنَ الظَّنِّ بالله. وإن ألَّمت بك ضائقة عليك أن تحسن الظن، وأن تعلم أن مع العُسر يُسراً، وأن مع الضيق فرجًا، وأن الأمور بيد الله وحده، فلا يحملنكم استبطاء الفرج على استعجاله.

---

(١) رواه البخاري.

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه مسلم.

وإن أمدَّك الله بنعمته كُنْ حسن الظن بالله وأنت تنفق مما أعطاك الله، فيدُ الله ملأى، وبيده خزائن السماوات والأرض. فأد حَقَّ الله واثقاً في عطائه. مؤمناً بجزائه.

وإذا وقعت منك خطيئة أو ذنب كن حسن الظن بالله واعلم أن ندمَك عليها عملٌ صالِحٌ متقبَّل، فتُب إلى الله، فإن الله – **جَلَّ وَعَلاَ** – يفرح بتوبتك ويغفرُ ذنبك ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ ﴾ (١)

وإذا أحسنت في عمل من الأعمال فاعلم أن أساسَ قبولِه شعورُك بفضلِ الله عليك وتوفيقه لك.

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

إنك بذِكْر الله تصون نفسك من عبث الشيطان الذي يُحب أن يُفسدَ عليك طاعتك، بإدخال الرياء إليك، وتوجيه نظرِك بطلب المكانة عند الناس لا عند الله.

إنك بذكر الله تغلق على الشيطان أبوابَ الدخول إلى نفسك بإفسادِ ما حَسُن من عملك. وكم من ناس أفسدَ عليهم الشيطانُ أعمالهم الطيبة بما أدخلَه على نفوسهم من طلب السمعةِ والذِكْر عند الناس.

فأنت ترى أنك في جميع أحوالك تحتاج إلى صدق التوجه إلى الله والاستعانة به، واحذر أن يصرفك الشيطانُ – في خطئك أو صوابك، في طاعتك أو معصيتك– عن التوجه إلى الله تائباً مستغفراً شاكراً لأنعُمه، راجياً فضله، طالباً مغفرته ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ (٢)

---

(١) النساء : ١١٠.

(٢) البقرة : ١٨٦.

روى الترمذي عن أنس ﷺ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: « **قَالَ اللَّهُ – تَبَارَكَ وَتَعَالَى –: يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلا أُبَالِي. يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلا أُبَالِي. يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا، ثُمَّ لَقِيتَنِي لا تُشْرِكُ بِسِي شَيْئًا، لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً** » [1]

وفي الحديث المتفق عليه عن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **يُدْنَى المؤمنُ يَوْمَ القيامة من ربِّه حتَّى يَضَع كنَفَه عليه، فيقرِّرُه بذُنُوبه فيقولُ: أتعرفُ ذَنبَ كذا، فيقول: ربِّ أعْرِفُ. قال: فإنِّي قد سترتُها عليك في الدنيا وأنا أغْفِرُها لك اليوم فَيُعْطَى صَحِيفَةَ حسناته** » [2]

أخي المسلم:

أرأيت ما يحدثك به الصادق الأمين ﷺ عن رحمة الله.. إنَّ الحُرَّ الكريم هو الذي يدين لهذا الفضل الواسع بالوفاء والطاعة، ووفاؤك لربك أن تَعبدَه ولا تشركَ به شيئاً، ووفاؤك لربك أن تستعينَ به وأن ترجوه وأن تُلحَّ في مسألتك. إن العباد يضيقون إذا توجهتَ إليهم أو أكثرت عليهم. لكن الله الرحمن الرحيم يحبُّ منك أن تسأله وأن تطلبَ منه، وهو الكريم الذي لا يرد من سأله.. وهو الحي الذي لا يموت، والجنُّ والإنس يموتون، فتوكل على الحيِّ الذي لا يموت.

« **ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللَّهُ، وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ** » [3]

اللهم ارزقنا خالص القصد لك، وحُسْنَ التوجه إليك.

✿✿✿

(١) رواه مسلم.

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه الطبراني.

الطيب المقبول

أيها القارئ الكريم:

تُقْبِلُ النفسُ على كلِّ جميل طيب، وتَنْفُر من كلِّ قبيح خبيث.

وكلُّ طيب عند الله مقبول. وكلُّ خبيث مبعد مرذول.

« **إن الله طَيِّبٌ لا يقبل إلا طيباً** » (١)

﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ ﴾ (٢)

والمالُ منه الطيبُ ومنه الخبيث. فالطيبُ ما أحلَّه الله – جَلَّ وَعَلاَ – وأُدِّيَ حقُّ الله فيه، والخبيثُ كلُّ ما حرَّم الله – جَلَّ وَعَلاَ – ونهى عباده عنه ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَـٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ ﴾ (٣)، ﴿ وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَـٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ (٤)، ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَـٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾ ﴾ (٥)، ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتُ ۙ ﴾ (٦)، ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَـٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا

---

(١) رواه مسلم.

(٢) فاطر : من الآية ١٠.

(٣) البقرة : ١٦٨.

(٤) المائدة : ٨٨.

(٥) النحل : ١١٤.

(٦) المائدة : من الآية ٤.

﴿ تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ﴾[1]

والأعمال منها الطيبُ ومنها الخبيث. فالطيبُ ما وافق شرعَ الله و لم يخالفه، وقُصدَ به وجه الله، والخبيثُ ما خالف شرع الله.

والله – جَلَّ وَعَلاَ – قد أحَلَّ للناس الطيبات وحرَّم عليهم الخبائث ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾[2]

والكلمة منها الطيب ومنها الخبيث ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ ﴾[3]

والناسُ منهم طيب ومنهم خبيث: فالمُؤمن طيبٌ والمؤمنُ أطيبُ من عمله، والكافر خبيث وعمله خبيث، والكافر أخبث من عمله.

---

(١) النساء : من الآية ٢.

(٢) الأعراف : ١٥٧.

(٣) إبراهيم : ٢٤-٢٦.

﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ (١)

والله - جَلَّ وَعَلاَ - يَميزُ الخبيث من الطيب ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾(٢)، ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾ (٣)، ﴿ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ (٤)

والطيبون لهم الجزاء الطيب، جنةُ الله ورضوانُه ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾(٥)

﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ (٦)

---

(١) الأعراف : ٥٨.

(٢) الأنفال : ٣٧.

(٣) آل عمران : من الآية ١٧٩.

(٤) المائدة : ١٠٠.

(٥) النحل : ٣٢.

(٦) الزمر : ٧٣.

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾ ﴾ (١)

طوبى: قيل هو اسم شجرة في الجنة. وقيل: بل إشارةٌ إلى كلِّ مُستطَاب في الجنة، من بقاءٍ بلا فَنَاء وعزٌّ بلا زوال، وغِنى بلا فقر.

أخي المسلم:

تحرَّ الطيبات دائماً في كل قصدٍ وعمل، واحذرْ كل خبيث من كَلِم أو مال أو سلوك، وفي الحلال مُتَّسَع. واتق الشبهات وابتعد عنها يَسْلم لك دينك وعِرضك. واحذر أن تقترب منها؛ حتى لا تقع في الخبائث.

في الحديث المتفق عليه عن النعمان بن بشير – رضي الله عنهما – قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « الْحَلالُ بَيِّنٌ، وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الْمُشَبَّهَات اسْتَبْرَأَ لدينه وَعِرْضه، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَات كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلا إِنَّ حِمَى اللَّه فِي أَرْضه مَحَارِمُهُ، أَلا وَإِنَّ فِي الْجَسَد مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلا وَهِيَ الْقَلْبُ » (٢)

وانظر ماذا كان عليه أصحابُ رسول الله ﷺ.

روى البخاري عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: « كَانَ لأَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه غُلامٌ يُخْرِجُ لَهُ الْخَرَاجَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجه، فَجَاءَ يَوْمًا بِشَيْءٍ فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُ الْغُلامُ: أَتَدْرِي مَا هَذَا ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَمَا هُوَ ؟ قَالَ: كُنْتُ تَكَهَّنْتُ لإِنْسَانٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ – وَمَا أُحْسِنُ الْكِهَانَةَ – إِلاَّ أَنِّي خَدَعْتُهُ فَلَقِيَنِي فَأَعْطَانِي بِذَلِكَ،

(١) الرعد : ٢٩.

(٢) متفق عليه.

فَهَذَا الَّذِي أَكَلْتَ مِنْهُ. فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِه » [1]

وروى البخاري عن نافع أن عمرَ بن الخطاب ﷺ قال: « كَانَ فَرَضَ لِلْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ أَرْبَعَةَ آلاف فِي أَرْبَعَة، وَفَرَضَ لابْنِ عُمَرَ ثَلاثَةَ آلاف وَخَمْسَ مِائَة. فَقِيلَ لَهُ: هُوَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ، فَلِمَ نَقَصْتَهُ مِنْ أَرْبَعَة آلاف ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا هَاجَرَ بِه أَبَوَاهُ، يَقُولُ: لَيْسَ هُوَ كَمَنْ هَاجَرَ بِنَفْسِه » [2]

رضي الله عن صحابة رسول الله أجمعين.

بل انظر إلى مَن **كان خُلُقُهُ القُرآن** ﷺ كيف يبتعد عما يُشتبه في أمره مهما صَغُر، في الحديث المتفق عليه عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ وجد تَمْرَةً في الطريق فقال: « **لولا أني أخافُ أن تكون من الصدقة لأكلتها** » [3]، وروى الترمذي عن الحسن بن علي - رضي الله عنهما - قال: حفظت من رسول الله ﷺ « **دع ما يَريبُك إلى مَا لاَ يريبُك** » [4] أي: اترك ما تَشُكُّ فيه، وخُذ ما لا تَشُكُّ فيه.

وفي حديث الترمذي عن عطيةَ بن عروةَ السَّعْدي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ « **لا يبلغ العبدُ أن يكون من المتقين حتى يدعَ ما لا بأس به حَذَراً مما به بأسٌ** » [5]

❁❁❁

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه البخاري.

(٣) متفق عليه.

(٤) رواه الترمذي.

(٥) رواه الترمذي.

الظلم ظُلمات

إن الذي يحب أن يستبرئَ لِعرْضِهِ ودينه عليه أنْ يَتَّقِيَ الشُّبُهات؛ حتى لا يقع في الحرام.

وإنَّ من أعظم نعم الله على الإنسان أن يُرزقَ الرضى بما أعطاه الله، فلا يتطلع إلى ما لا يحل له، ولا يأخذ الأشياء إلاَّ من مَحلِّها.

والذين يتركون أنفسهم، ليحصلوا على كل ما تشتهيه النفس وترغبُه سيقودهم هوى النفس إلى مظالم ومنكرات، « **والظلمُ ظلماتٌ يوم القيامة** »[1]

ولو أيقن الإنسانُ أن كلَّ شئ سيُحاسَب عليه لَتَرك ما لا بأس به؛ حذراً مما به بأس، ولاتَّقَى الله في كلِّ شئ وخافَ عقابه ﴿ **وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ** ﴿٢٨١﴾ ﴾[2]

روي أنه كان عند يونُسَ بن عُبَيْدٍ حُلَلٌ مختلفَةُ الأثمان، ضَرْبٌ قِيمَةُ كلِّ حُلَّةٍ منه أرْبَعُ مِئة، وضربٌ كُلُّ حُلَّة قيمَتُها مائتان، فَمَرَّ إلى الصلاة وخَلَّفَ ابنَ أخيه في الدُّكان، فجاء أعْرابيٌّ وطلب حُلَّةً بأرْبَع مِئة، فعرض عليه من حُلَلِ المائتين، فاستحسنها ورَضِيَها واشتراها ثم مضى بها، وهي على يديْه، فاستقبله يونُسُ فعرفَ حُلَّته، فقال للأعرابي: بكم اشتريت ؟ فقال الأعرابي: بأرْبَعِ مِئة، فقال يونس: لا تساوي أكثر من مائتين. فارجع حتى تَرُدَّها، فقال الأعرابي: هذه تُساوي في بلدنا خَمْسَ مِئة وأنا ارْتَضَيْتُهَا.

---

(١) متفق عليه.

(٢) البقرة : ٢٨١.

فقال له يونُس: انصرف، فإن النُّصْحَ في الدين خيرٌ من الدنيا بما فيها. ثم ردَّه إلى الدُّكان، ورَدَّ عليه مائتي درهم، وخاصَمَ ابن أخيه في ذلك، وقال له: أما استَحْيَيْتَ ؟! أمَا اتقيت الله ؟! تَرْبَح مثلَ الثمن وتترك النُّصْحَ للمسلمين ؟! فقال له ابن أخيه: والله ما أخذها إلاَّ وهو راض بها. قال يونس: فهلاَّ رضيتَ له بما ترضاه لنفسك ؟!

أخي القارئ:

إن النفس لا تشبع مهما أُعطيت ما لم يُغْنها إيمانٌ ويحكمْها يقين. ولو عرف الناسُ عاقبة ما يعملون، واستقام لهم تدبر العواقب لحكموا التطلعاتِ والرغائب، ووقفوا بأنفسهم عند الحلال البيِّن راضين به مطمئنين إليه..

لا بُدَّ من يوم تعود فيه إلى الله وتُحاسَبُ بين يديه ﴿ ۞ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ ﴾ [1]

وتعال نستمع إلى مَن كان خُلُقُهُ القُرآن ﷺ وهو ينهانا عن الظلم ويبين لنا نتيجته وعاقبته.

روى مسلم عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « **اتَّقوا الظلمَ فإن الظلم ظلماتٌ يوم القيامة واتقوا الشُّحَّ فإن الشَّحَّ أهْلَك من كان قَبْلكم، حَمَلَهُمْ على أنْ سفكوا دِمَاءَهم واستحلوا محارِمَهُم** » [2]

وروى مسلمٌ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « **لَتُؤَدنَّ الحقُوقُ إلى أهْلِها يومَ القيامة حتى يُقَاد للشَّاةِ الجَلْحَاءِ** [3] **من الشَّاةِ القَرْناءِ** » [1]

---

(١) طه : ١١١، ١١٢.

(٢) رواه مسلم.

(٣) أي : التي لا قرن لها.

وفي الحديث المتفق عليه عن عائشة - رضي الله عنهما - أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: « **من ظلم قيدَ شبرٍ من الأرض طُوِّقَهُ من سَبْعِ أرَضين** »(٢)

وفي الحديث المتفق عليه عن أبي موسى ﷺ قال: قَالَ رسولُ الله ﷺ: « **إن اللهَ يُمْلِي للظالِم فَإذَا أخَذَه لم يُفْلِتْه.** ثم قرأ: ﴿ **وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾** ﴾(٣)

وفي الحديث المتفق عليه عن أبي حُمَيْد عبد الرحمن بن سعد الساعدي ــ ض ــ قال: استعمل النبي ﷺ رَجُلاً من الأزد يُقالُ له ابْن اللُّتْبِيَّه على الصَّدَقَة فَلَمَّا قَدِمَ قال: هذا لكم وهذا أُهْدِيَ إليَّ، فقام رسُولُ الله ﷺ على المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: « **أما بَعْدُ، فإنِّي أستعملُ الرجلَ منكم على العمل ممَّا ولاَّني اللهُ، فيأتي فيقولُ: هذا لكم، وهذا هدَّيةٌ أُهْدِيَت لي أفلا جلس في بيت أبيه أو أمِّه حتى تأتيَهُ هَدِيَّتُهُ إنْ كان صادقاً، والله لا يأخذ أحدٌ منكم شيئاً بغير حَقِّه إلاَّ لَقِيَ الله تعالى يَحْمِلُه يومَ القيامة، فلا أعْرِفَنَّ أحَداً منكم لَقِيَ اللهَ يَحْمِلُ بَعيراً له رُغَاءٌ، أو بَقَرةً لها خُوَارٌ أو شَاةً تَيْعَرُ** » ثم رفَعَ يَدَيه حتى رُئي بياضُ إبطَيْه، فقال: **اللهم هل بلغت** »(٤)

وروى مسلمٌ عن أبي أُمَامَةَ إياسِ بن ثَعْلَبَةَ الحارثي أن رسول الله ﷺ قال: « **من اقتطع حَقَّ امرئ مسلم بيمينه فقد أوجَبَ الله له النارَ وحرَّم عليه الجَنَّةَ** » فقال: وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله ؟ فقال: « **وإن كان قضيباً من أراك** »(٥)

---

(١) متفق عليه.

(٢) متفق عليه.

(٣) هود : ١٠٢.

(٤) متفق عليه.

(٥) رواه مسلم.

أخي المسلم:

اتق الله في نفسك أن تعرِّضَها لعذاب الله؛ فإن كلَّ ما تنشده من غير بابه لذةٌ تذهب وتبقى تبعتُهَا. وهناك يتمنى الظالم أن يفتدي نفسه بأي شيء. فاحذر ظلمَ الناس؛ فإنه ظلماتٌ يومَ القيامة « **يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلا تَظَالَمُوا** »[1]

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ ﴾[2]

﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْءَازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ ﴾[3]

أخي المسلم:

في الحديث المتفق عليه عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: « **الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ** »[4]

✿✿✿

(١) رواه مسلم.
(٢) إبراهيم : ٤٢.
(٣) غافر : ١٨.
(٤) رواه البخاري.

obeikandi.com

لا يستقيمُ إيمانُ عَبدٍ حتى يستقيمَ قلبُه

أيها القارئ الكريم:

« أَلا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ. أَلا وَهِيَ الْقَلْبُ »[1]

ذاك ما عرفته من قبل من حديث النعمان بن بشير المتفق عليه، وهذه المضغة معلومةً للإنسان، يعلم أثرها وخطرها، ويُدرك مدى سيطرة القلب على أجهزة الجسم وحركة الحياة فيه.

ويُعبَّر بالقلب عن المعاني التي تختصُّ به من الروح والعلم والشجاعة وغير ذلك. وصلاح القلب - الذي يعبَّر به عن هذه المعاني -يكون بالإيمان والعلم والمعرفة.

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ ﴾[2]

والمراد به: القلب الحي الذي يعقل عن الله.

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾[3]

يُنذِرُ مَن كان حيًا؛ أي: حيَّ القلب.

---

(١) رواه مسلم.

(٢) ق : ٣٧.

(٣) يس : من الآية ٦٩، ٧٠.

وعلى هذا القلب تتوقف النجاة وتطيب الحياة ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾[1]، والقلب لا يكون سليماً إلا إذا خلا من الكفر والنفاق والرياء. وقد ذُكر إبراهيم عليه السلام بهذا القلب ﴿ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ ﴾[2]؛ لأنه كما أثنى عليه ربُّه ﴿ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ ﴾[3]

إنه القلب الذي يُوصَفُ بالإنابة، بالرجوع إلى الله والإخلاص في الطاعة، والجنة قد أُدنيت وقُرِّبت لأصحاب هذه القلوب ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ ﴾[4]

---

(١) الشعراء : ٨٩.

(٢) الصافات : ٨٤.

(٣) النحل : ١٢٠-١٢٣.

(٤) ق : ٣١-٣٥.

والله – جَلَّ وَعَلاَ – يعلم ما في القلوب فالذين يُخادِعون إنما يُخادِعون أنفسهم، وكم من ناسٍ حاولوا أنْ يُظْهروا خلاف ما انطوت عليه قلوبُهم ففضحهم الله..

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ ﴾ (١)

هذا نوع من الناس يتناقض ظاهرُه وباطنه. إنه يُظهر الخيرَ والإخلاصَ والحبَّ والتجردَ، وقد يُعجبك حديثُه وتُعجبك ذلاقةُ لسانه، وقد يؤكد ما أبداه، ويُشهد اللهُ على ما في قلبه، والله يعلم السرَّ وأخفى. إن الله يفضح أمره، ويُبيِّن ما طواه في صدره، إنه أبدى الإخلاصَ والودَّ والحبَّ والخير وهو ألدُّ الخصام.

إن الله لا تخفى عليه حقيقةُ ما في النفوس، وهو يؤاخِذُ الناس بما كسبت قلوبُهم ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ ﴾ (٢)، ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَىٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾ ﴾ (٣)

---

(١) البقرة : ٢٠٤-٢٠٦.

(٢) النساء : ٦٣.

(٣) محمد : ٢٩،٣٠.

أما القلوب التي انطوت على الصدق والإخلاص والخير، وعَلم الله صِدْقَها فإنه - جَلَّ وَعَلاَ - يمنحها تأييده ورضاه ويمدها بعطائه ﴿ ۞ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ ﴾ [1]

كل ذلك قد تحقق؛ لأن الله علم صدق القلوب وما عزمت عليه من جهاد في سبيله، فتحقق لها من الله ما قد عَلمْت قبل أن تُحقق ما عزمت عليه وما بايعت الرسول ﷺ من أجله، فانظر ما يؤدي إليه صدقُ القلوب.

إنَّ أصحاب هذه القلوب يُسارعون إلى الخير، والخير مُسْرِعُ إليهم.

إنهم يتقربون إلى الله، والله يتقرَّبُ إليهم « **ومن أتاني يمشي أتيته هرولة** » [2]

إن الله يأمر نَبِيَّهُ أن يقول للأسرى الذين دفعوا الفداء من أهل بدر محرضاً على الإسلام وداعياً إليه ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ ﴾ [3]، ويهددهم إن هم بَقُوا على الخيانة والكفر ﴿ وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ [4]

---

(١) الفتح : ١٨، ١٩.

(٢) متفق عليه.

(٣) الأنفال : ٧٠.

(٤) الأنفال : ٧١.

الله أكبر.. ﴿ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ فعلى القلب أن تصدق ولها من الله حُسنُ الجزاء.

إن القلب إذا صدق تبعته الجوارح، فسارعت إلى ما فيه رضى الله، وكفَّت عمَّا لا يُرضيه ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَـٰبِقُونَ ﴿٦١﴾ ﴾[1]

« أَلا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ. أَلا وَهِيَ الْقَلْبُ »[2]

أخي المسلم:

الذين آمنوا تلين قلوبهم لذكر الله ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾[3]، ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾[4]

إن أصحاب القلوب السليمة تزيدهم الآيات إيماناً على إيمانهم، أما أصحاب القلوب المريضة فإنها تزيدهم رجساً إلى رجسهم.

---

(١) المؤمنون : ٥٧-٦١.

(٢) رواه مسلم.

(٣) الأنفال : من الآية ٢.

(٤) الزمر : ٤٥.

﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾[1]

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾ ﴾[2]

✿✿✿

(١) التوبة : ١٢٤، ١٢٥.

(٢) آل عمران : ٨.

obeikandl.com

مع القلب في مملكته

إنَّ القلب لا يكون سليماً إلاَّ إذا خلا من الكفر والنفاق والرياء، ولا ينفعُ الناس عند الله إلا سلامة قلوبهم ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ (١)

وقد عرفت أن صلاحَ أمر الإنسان يتوقف على صلاحِ قلبه، وإذا فسد قلبُ الإنسان فسد كلُّ أمره.

« أَلا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ. أَلا وَهِيَ الْقَلْبُ » (٢)

ولذا فإن أيَّ انحراف للإنسان يكون دلالة على ما في القلوب ﴿ وَلَا تَكْتُمُوا ٱلشَّهَـٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ﴾ (٣)

وإن تعظيم شعائر الله دليل على تقوى القلوب ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ ﴾ (٤)

إن الأعمال دالَّة على ما في النفوس، منبئةٌ عمَّا فيها، ومهما حاول أهل الفسق والضلال أن يُخفُوا حقيقةَ ما في نفوسهم، فإن الله مظهرُها وكاشفُ أهلها:

---

(١) الشعراء : ٨٨،٨٩.

(٢) رواه مسلم.

(٣) البقرة : من الآية ٢٨٣.

(٤) الحج : ٣٢.

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾ [1]

إن أعمالهم كشفت ما في قلوبهم، وكذّبت ما أعلنوه بأفواههم.

﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [2]

قد يكذب اللسان فيقول عن القلب ما ليس فيه، ولكن الأعمال تأتي فتبرهن على الحقيقة وتدلُّ عليها. (وكل إناء بما فيه ينضح).

﴿ كَيۡفَ وَإِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ لَا يَرۡقُبُواْ فِيكُمۡ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ يُرۡضُونَكُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَتَأۡبَىٰ قُلُوبُهُمۡ وَأَكۡثَرُهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [3]

---

(١) المائدة : ٤١.

(٢) المائدة : ٥٢.

(٣) التوبة : ٨.

عند الأعمال تتضح حقيقة ما في النفوس، وعند الشدائد يزهو المعدن الأصيل، ويتطاير الكذب الدخيل.

﴿ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ أَن يُجَـٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ (١)

إنها ساعة الشدة التي تتضح فيها معادن الناس ويُبتلي إيمانهم، إنهم قد حاولوا أن يُخفوا الحقيقة بألسنتهم، وأن يُظهروا خلاف ما أضمرته قلوبُهم، وهم يخافون أن يُفتضح أمرُهم وأن ينكشف سِرَّهم، وما يخافونه لا بُدَّ أن يقع، وما يحذرونه لا بُدَّ أن يتم.

﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾ (٢)

﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ (٣)

---

(١) التوبة : ٤٤،٤٥.

(٢) آل عمران : من الآية ١٧٩.

(٣) التوبة : ٦٤.

مهما حاولت القلوب أن تُخفي ما فيها فلا بُدَّ أن تأتي الأعمال لتبرهن على حقيقتها، والشدائد التي تحدد مكانتها ﴿ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾[1]، ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ ۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾[2]

إن كل ما أضمروه وقت الرخاء تكشفه الشدة. وما اسْتَخْفُوا به يكشفه علام الغيوب.

﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ ﴾[3]

﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ ﴾[4]

---

(١) التوبة : ٨٦:٨٧.

(٢) التوبة : ١٢٧.

(٣) النساء : ١٠٨.

(٤) محمد : ٢٠،٢١.

أخي المسلم:

إن القلوب المريضة مهما حاولت أن تَدَّعي السلامة والعافية فلا بُدَّ أن تَظْهَر الحقيقة في السعي والسلوك. والنفوس تنتصر بما في القلوب من صِدق، ويكون ثباتُها من الله وإنزالُ السكينة عليها جزاءَ صِدقها.

نعم، إن النفوس الصادقة في إيمانها تحظى من الله بالنصر والتأييد، فتثبت حيث يفزع عَدُوُّها، وتأمن حين يخاف خَصمُها، وتجد من جُند الله عوناً ومساندة بأمر ربها.

﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِي فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ﴾ (١)

أنظر ماذا تم في جانب الإيمان، وماذا وقع في قلوب أهل الكُفْرِ والضلال ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ ﴾، أما أهل الكفر فإن الرعْبَ لاحقُ بهم ملقىً في قلوبهم ﴿ سَأُلْقِي فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ ﴾ (٢)

أخي المسلم:

إن سلاح الرعْب الذي يسلطه الله على أعدائه، ويُلْقي به في قلوبهم سلاح لا تنتجه مصانعُ الدول ولا يُشتَرى بكثير أو قليل من المال. إنه سلاح رباني يُطلَبُ بصدق القلوب وصادق الإيمان.

---

(١) الأنفال : ١٢،١٣.

(٢) الأنفال : من الآية ١٢.

لقد رأيناه في بدر يزلزل جمع قريش ويحطِّمُ كبرياءهم. ورأيناه يُسَلَّط على أصحاب الغدر والخيانة ونقض العهود. انتصاراً للمؤمنين الصادقين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه. ﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَـٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَـٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [1]

أخي المسلم:

إن في ذلك لذكرى، والذكرى تنفع المؤمنين، فهل نعي نحن المسلمين واجبنا نحو ديننا ونعرفُ الطريق للتأييد والنصر ؟

إن صلاح القلوب أساسُ كلِّ خير « **أَلا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ. أَلا وَهِيَ الْقَلْبُ** » [2]

اللهم طَهِّر قلوبنا من النفاق، وألسنتنا من الكذب، وأعيننا من الخيانة، وارزقنا خالص القصد وصادق العمل. آمين.

✿✿✿

(١) الأحزاب :٢٦، ٢٧.

(٢) رواه مسلم.

فتنة الأموال والأولاد

يتعلق الناس بالأموال والأولاد، ويُفتَنون بهم، وقد ينالُهم ما ينالُهم من حُبِّ المال والأولاد.

إنهم زخرفُ الحياة وزينتُها ومَا أسرعَ ما تنطوي الزينة وينقضي الزخرف.

﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ ﴾[1]

وانظر إلى قوله – جَلَّ وَعَلاَ – : ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ ﴾؛ لتدرك أن لا خير للإنسان إلا فيما أُخضِع لطاعة الله وطُلبَ به رضوانه، وأنَّ ما يُشْغَلُ به الناس ويَغترون به – من زخرف الحياة وزينتها – سريعُ الزوال والانقضاء.

لذا فإن الحقَّ – جَلَّ وَعَلاَ – ينهى المؤمنين أن يتشبهوا بالمنافقين في الاغترار بالأموال والأولاد، فيقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ ﴾[2]

---

(١) الكهف : ٤٦.

(٢) المنافقون : ٩-١١.

إن الإنسان مختبرٌ بماله وأولاده. وكلُّ امتحانٍ له نتيجتُه. وعند الله الأجرُ والجزاء ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾[1]

وكم فُتِنَ ناسٌ بأموالهم وأولادهم، وصُدُّوا عن السبيل ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالُواْ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلاً وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾[2]

وكم من ناس قد استُدرِجُوا بما أُعطوا من مال وبنين، وظنوا أنهم بما أُعْطُوا مُكرمين ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾[3]

﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ ﴾[4]

---

(١) الأنفال : ٢٨.

(٢) سبأ : ٣٤-٣٧.

(٣) المؤمنون : ٥٥،٥٦.

(٤) الفجر : ١٥،١٦.

عندما ابتُلي الإنسانُ فأُكرم بالمال والجاه،مُكّن من التنعيم بهما اغتر ونسي شُكْر المنعِم، وظن أنه نال ذلك عن استحقاق وأنه أهلٌ لهذا الإكرام، وعندما ضُيِّقَ رزقُه شُغل بالحزن عن الصبر، واعتبر أن ما وقع له إهانة وقد رُدَّ هذا الزعم الخاطئ بحرف زجر وردع هو: كلا، أي: ليس الإكرام عن استحقاق ولا التضييق عن إرادة إهانة، وإنما الأمر أمرُ امتحان واختبار. فالمكرَم مَن أخضع كل شئ لطاعة ربه.. والمُهان مَن شُغل وفُتن واغترَّ بما أُعْطِي.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴿١٠﴾ ﴾ (١)

إن المؤمن بالله يرى أن أمرَه كلَّه خاضع لربه، فلا يركن إلى زهرة حياة أو زينة متاع.

إن المؤمنين يتأملون رضى الله في كل شئ، فلا يدفعهم حُبُّهم للمال أن يطلبوه من غير وجهه، أو يضعوه في غير موضعه؛ لأنهم يعلمون أنهم مُحاسَبون بين يدي الله على ما أعطاهم. فلا يدفعهم حُبُّهم لأولادهم أن يدخلوا مداخلَ السوء من أجل متعتهم وراحتهم، إن حبَّهم سينقلب إلى عداوة وفُرقة عندما يرى الإنسان العواقب والنتائج.

والله – جَلَّ وَعَلاَ – يحذِّر المؤمنين من أن يحملهم حبُّهم لأولادهم وأزواجهم على السعي في اكتساب الحرام وارتكاب الآثام.

فإن حب متاع الحياة الدنيا وزينتها قد يستولي على بعض النفوس فتضعف فيه الرغبة في العمل الذي يُرْضي الله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ

(١) آل عمران : ١٠.

﴿ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾[1]

إن بعض الأزواج والأولاد قد يجرونكم إلى ما لا يُوقِعُكم فيه إلا الأعداء، فكونوا على حذر فيما يريدونه منكم ويطلبونه، وزِنوا أموركم بميزان الشرع، ولا تطيعوهم في معصية الله. إنهم قد يحملونكم على ترك الطاعات ويورطونكم في اقتراف المحرمان فيكونُ هلاككم على أيديهم.

رُوِي أن أناساً من أهل مكة أسلموا، ولما أرادوا الهجرة إلى المدينة قال لهم أزواجهم وأولادهم: لمن تتركوننا ها هنا ؟ فرَقُوا لحالهم، وامتنعوا عن الهجرة، ولما هاجروا فيما بعد وعلموا فَضْلَ مَن سبق إلى الهجرة، وأنهم كانوا عُرضةً للخطر، اشتط غيظهم على أزواجهم وأولادهم، وعزموا على الانتقام منهم. ولما كان ما حصل من الأزواج والأولاد بعيداً عن قصد العصيان رأفَ اللهُ - سبحانه وتعالى - بهم، فقال: ﴿ وَإِن تَعْفُواْ ﴾ عن ذنوبهم،فلا تعاقبوهم، ﴿ وَتَصْفَحُواْ ﴾ عن لومهم وتستروا ما حصل منهم فإن الله يقابلكم بالمثل، تفضلاً منه لأنه كثير المغفرة لمن تاب، رحيم بمن نَدِم على ما فَرَطَ منه ﴿ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾[2]، ثم بين-سبحانه- منشأ البلاء بالأموال، والأولاد. فقال: ﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾[3] فلا يشغلكم حبهم عن طاعة ربكم وابتغاء مرضاته ﴿ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴾

---

(١) التغابن : من الآية ١٤.

(٢) التغابن : من الآية ١٤.

(٣) التغابن : من الآية ١٥.

أخي المسلم:

احذر فتنة الأموال والأولاد. واعلم أن حبَّك لأولادك وأهلك في أن تُجنبهم معصيةَ ربِّك، لا في تحقيق لذة عاجلة ومتعة زائلة تذهب وتبقى تبعتها ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۝٦ ﴾[1]

ليس إكرامك لأهلك في أن تُحقق لهم الرغبات دون نظرةٍ إلى العواقب، بل إكرامُك لهم أن تذكرهم بالله وأن تُجنبهم معصيته.

إكرامك لهم أن تحملهم على طاعة الله بالنُّصح والتأديب، واقْتد في ذلك بَمنْ **كان خُلُقُهُ القُرآن** ﷺ، فقد عوَّد أهله أن يُقيموا هنا إقامة مسافر، وأن تكون قلوبهم متعلقة بالله ورسوله والدار الآخرة.

روى مسلم عن عائشة - رضي الله عنها - قال: لقد مات رسول الله ﷺ وما شبع من خبز وزيت في يوم واحد مرتين.

« مَا لِي وَمَا لِلدُّنْيَا، مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلاَّ كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا » [2]

اللهم اجعل هَوَانَا تبعاً لما جاء به نبيك ﷺ.

---

(١) التحريم : ٦.

(٢) رواه الترمذي.

ذو الوجهين

أيها القارئ الكريم:

تستقيم حياة الناس إذا استقامت مقاصدُهم وطابَ سعيُهم.

والإنسان في هذه الدنيا لا يعيش وحده، بل يحيا في مجتمع تتداخل مصالحه، وعندما يكون تنافس الناس على مرضات الله تزداد الروابط وتحسن الصلات، وينعمون بنعمة الإيثار والتعاطف والتراحم؛ لأن مرضات الله تكون في طاعة الخالق والبر بالمخلوق.

وعندما يكون التنافس في غير طاعة تتعدد الأهواء ويجدُ الشيطانُ وأعوانُه مجالاً للفساد والإفساد. والشيطان - دائماً - دافعٌ إلى التنافس في غير طاعة، بما يَعد من فقر ويأمرُ بفحشاء.

﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ ﴾ (١)

﴿ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ ﴾ (٢)

وفي المجتمعات البشرية أصنافٌ من الناس استحوذ عليهم الشيطانُ فخوَّفهم من الفقر وأغراهم بالمنفعة، فأخضعوا دوافعَهم لمنافعهم، وعاشوا بين الناس يَلْقَوْن هذا

(١) البقرة : ٢٦٨

(٢) النساء : من الآية ١١٩، ١٢٠.

بوجه وذاك بوجه، إن رأوا نفعَهم في الوقيعة بين الناس أسرعوا إليها، يَمدحون الناس في وجوههم، ويذمونهم إذا التقوا بخصومهم. ينشدون في جميع الأحوال منفعتهم.. وتقومُ علاقتهم مع الناس على أساس ما يربحون من ورائهم. ولا يريدون أن يخسروا أحداً من الناس؛ لتكون منفعتهم من جميع الناس. ولكن الله – جَلَّ وَعَلاَ – يعاقبهم، ويعاملهم بنياتهم ومقاصدهم فيُبغِّضُ الناس فيهم؛ لأنهم لم ينشدوا مودَّةَ الناس قربى إلى الله، وإنما طلبوها التماساً للمنفعة، وسُرعان ما يتقلبون فلا يثبتون على مودة، بل يجذبهم بريقُ المنفعة فيقلبون أو يُدْبرون حيث يتوهمونها ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾ ﴾[1] إن استفاد من الإسلام أعلن حبَّه له، وإن ابتُلي بأيِّ لون من الابتلاء سخط عليه. إقبالٌ حيث تكون المنفعة وإدبارٌ إذا مسَّهم ضر..

﴿ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ ﴾[2]

أما المؤمن فحَسَنُ الظن بالله يؤمن بقدره، يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، يقول كلمة الحق يبتغي بها وجه ربه، ويسعى في الأرض يبتغي من فضل الله مطمئن القلب رضيَّ النفس، يعلم أن أجله إذا جاء لا يؤخر، وأن رزْقه بيد الله وحده، ولن تموت نفس حتى تستوفي رزقها. إنه يصدقُ النَّاسَ ولا

(١) الحج : ١١.
(٢) الأحزاب : ١٧.

يرائيهم، ويطلب مودتهم ولا يتوكل عليهم، يلتمس رضا الله فيما يأخذ ويدع، يحبُّ لله ويبغض لله.

لا يتلوَّن ولا يتذبذب. راضٍ عن الله في الشدة والرخاء، محبٌّ لدينه، صابرٌ في البأساء والضراء.

بِشرُه في وجهه، وحُزنُه في قلبه، لا حقودٌ ولا حسود، يأمنُ النَّاسَ ويأتمنونه، راحة نفسه في نُصرة دينه، تسرُّه حسنته، وتسوؤه سيئته.

بإيمان المؤمن تطيب الحياة، ولا يجد أصحاب الوجوه المتعددة مجالاً للفساد والإفساد. ينحسر الكذب والنفاق والرياء. فلا تسمع إلا النصيحة الخالصة والموعظة الحسنة.

رُوي أن سليمان بنَ عبد الملك – الخليفة الأمويَّ – قدِمَ المدينَةَ للزيارةِ، وبعث إلى أبي حازم، فلما دخل عليه قال: تكلمْ يا أبا حازم. قال: نعم أتكلمُ يا أمير المؤمنين، لا تأخُذِ الأشياءَ إلا من مَحلِّها، ولا تَضَعْها إلا في أهلها.

قال: ومن يَقْوى على ذلك ؟

قال: من قَلَّده اللهُ من أمْرِ الرعيَّهِ ما قلَّدك.

قال: عِظْني يا أبا حازم.

قال: اعلمْ أنَّ هذا الأمرَ لم يصلْ إليْك إلا بموت مَنْ كان قَبْلك، وهو خارج من يديك بمثل ما سار إليك.

قال: مالَكَ لا تجئ إلينا ؟ قال: وما أصْنعُ بالمجئ إليك يا أمير المؤمنين؟ إنْ أدنيتني فتنتني، وإن أقصيتني أخزيتني، وليس عندك ما أرجُوكَ له، ولا عندي ما أخافُكَ عليه.

قال: فارفعْ إلينا حاجتك.

قال أبو حازم. قد رفعتُها إلى مَنْ هُوَ أقدَرُ عليها منك، فما أعطاني منها قَبِلتُ، وما مَنَعني رَضيتُ.

بهذا النمط الرفيع من الرجال المؤمنين تستضئ ظلمات الحياة، وبهم يُعرف تأثير الإيمان في أخلاق الرجال. عظةٌ في أدب وصدقٍ واحترام، وما أحوج الناس للكلمات الصادقة تنبِّه الغافل وتؤازر المستقيم. ما أحوجَهم إلى النصح البار يُقَدَّم إليهم ابتغاء مرضات الله. بل ما أحوج المجتمعات البشرية إلى نورِ الإيمان يطوي ظلامها، وإلى عدله يصون حقَّها، وإلى برِّه يحفظ مَوَدتها. ما أحوجهم وهم ينشرون الأمنَ أن يلتقوا على الإيمان.

إن الدنيا في حاجة إلى أمن المؤمن وإيمانه، في حاجة إلى طُهره وإسلامه، في حاجة إلى أن ترى العدل ميزاناً للعدو والصديق والقريب والبعيد. وهذا كله لا يتحقق إلا بمؤمنين يعرفون حق الله عليهم، ويعتزون به دون سواه، يَصْدقون مع الناس ولا يراؤونهم، وينصحونهم ولا يغشونهم، يرجون الله واليوم الآخر ويذكرون الله كثيراً.

عن أبي عمْرة سفيان بن عبدالله ﷺ قال: « قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّه، قُلْ لِي فِي الإِسْلامِ قَوْلاً لا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ. قَالَ: قُلْ آمَنْتُ بِاللَّه ثُمَّ اسْتَقِمْ » (١)

وروى ابن ماجة عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ ﷺ قَالَ: « أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّه، دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا أَنَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللَّهُ وَأَحَبَّنِي النَّاسُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللَّهُ، وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبُّوكَ » (٢)

اللهم اجعل هوانا تَبَعًا لما جاء به نبيك ﷺ.

---

(١) رواه أحمد

(٢) رواه ابن ماجة.

اللّه في عَون العبد ما كان العبدُ في عَون أخيه

إن الناس في حاجة إلى عون الله في جميع أحوالهم، ولولا الله ما كانت لهم حياة ولا كُتبت نجاة،ومن رحمة الله بالعباد أن جعل عَوْنَه للعبد ما كان العبد في عَوْنِ أخيه.

روى مسلمٌ عن أبي هريرة ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: « مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ »[1]

إن الجزاءَ من جنس العمل..

﴿ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ﴾[2]

إن الله يحب من العباد أن يتراحموا فيما بينهم، وأن يتعاونوا على البر والتقوى، وهو يحثهم على فعل الخير بما أعَدَّ لهم من ثواب وأجر؛ لينعموا في الحياة أولاً بالمودة الصادقة، والأخوة البارة والكرامة المصونة، والعلم النافع، والسعي المطمئن، والله في

(١) رواه مسلم.

(٢) الشورى : من الآية ٢٣.

عون العبد ما كان العبد في عون أخيه.

إنَّه الدين الفطري الذي ينشد الآخرة بعمل الدنيا، ويطلب مرضات الله في البر بخلقه ويجعل عون الله في معاونة الناس. وطريق العمل سبيلاً إلى الجنة.

إنه الدين الفطري الذي لا يُفَرِّق بين رُوح وجسد، ولا بين دُنيا وأُخرى، فيجعل من تفريج الكُربة في الدنيا تفريجاً لكُرب يوم القيامة، وما أيسر كُرب الدنيا مهما عظمت، وما أعظم كُرَبَ الآخرة مهما صَغُرت، كما يجعل تيسير العُسر فيها تيسيراً لعُسر الدنيا والآخرة ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ ﴾ (١)

خرَّج الترمذي من حديث أبي سعيد الخُدري ﷺ مرفوعاً: « أَيُّمَا مُؤْمِنٍ أَطْعَمَ مُؤْمِنًا عَلَى جُوعٍ أَطْعَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ ثِمَارِ الْجَنَّةِ، وَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ سَقَى مُؤْمِنًا عَلَى ظَمَإٍ سَقَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ، وَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ كَسَا مُؤْمِنًا عَلَى عُرْيٍ كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ خُضْرِ الْجَنَّةِ » (٢)

وروى ابنُ أبي الدنيا بإسناده عن ابن مسعود ﷺ قال: « **يحشر الناس يوم القيامة أعرى ما كانوا قط وأحوج ما كانوا قط، وأظمأ ما كانوا قط، وأنْصَبَ ما كانوا قط، فمن كسا لله كساه الله، ومن أطعم لله أطعمه الله، ومن سقى لله سقاه الله، ومن عفا لله أعفاه الله** »

(١)فاطر : ٢٩،٣٠.

(٢) رواه الترمذي.

أخي المسلم:

ما أعظم هذا الدين وهو يجعل نجاتك في البر بأخيك. ولن يكون البرُّ برًّا إلاَّ إذا خلا من المَنِّ والأذى. ولن يخلُوَ من المنِّ والأذى إلاَّ إذا قُصِد به وجهُ الله وابْتُعِدَ عن السمعة والرياء.. وهذا الذي يترتب عليه الجزاء في الآخرة ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ ۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ ﴾ [1]

« وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ »

في الصحيحن عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: **« كَانَ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ، فَإِذَا رَأَى مُعْسِرًا قَالَ لِفِتْيَانِهِ : تَجَاوَزُوا عَنْهُ؛ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا، فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ »** [2]

وفي المسند عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: **« مَنْ أَرَادَ أَنْ تُسْتَجَابَ دَعْوَتُهُ، وَأَنْ تُكْشَفَ كُرْبَتُهُ، فَلْيُفَرِّجْ عَنْ مُعْسِرٍ »** [3]

---

(١) البقرة : ٢٦٢-٢٦٤.

(٢) رواه البخاري.

(٣) رواه أحمد.

« وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ »

« لا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلا تُعَيِّرُوهُمْ، وَلا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ، تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ »[1]

« وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ »

وانظر إلى ما كان عليه رسول الله ﷺ وصحابتُه، وقد **كان خُلُقُهُ القُرآن**.

خرج الإمام أحمد من حديث بنت خباب بن الأرت قالت: خرج خبَّابُ بن سريَّة، فكان النبي ﷺ يتعاهدنا حتى يحلبَ لنا عَنْزَةً في جَفْنَةٍ فَتَمْتلئ حتى تفيض، فلما قدم خبَّاب حلبها فعاد حِلاَبُها إلى ما كان.

وكان أبو بكر رضي الله عنه يحلب للحيِّ أغنامهم، فلما استُخلفَ قالت جاريةٌ منهم: الآن لا تحلبها فقال أبو بكر: بلى إني لأرجو ألا يغيِّرَني ما دَخلتُ فيه عن شئ كنت أفعلُه.

وكان عمر رضي الله عنه يتعاهد الأرامل يستقي لهنَّ الماءَ بالليل.

وقال مجاهد: صحبت ابنَ عمر في السفر لأخدمه فكان يخدمني.

وفي صحيح مسلم عن أنس رضي الله عنه قال : ((**كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي السَّفَرِ، فَمِنَّا الصَّائِمُ، وَمِنَّا الْمُفْطِرُ. قَالَ: فَنَزَلْنَا مَنْزِلاً فِي يَوْمٍ حَارٍّ، أَكْثَرُنَا ظِلاً صَاحِبُ الْكِسَاءِ، وَمِنَّا مَنْ يَتَّقِي الشَّمْسَ بِيَدِهِ. قَالَ: فَسَقَطَ الصُّوَّامُ، وَقَامَ الْمُفْطِرُونَ، فَضَرَبُوا الأَبْنِيَةَ، وَسَقَوْا الرِّكَابَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ذَهَبَ الْمُفْطِرُونَ الْيَوْمَ بِالأَجْرِ**))[2]

وفي مراسيل أبي داود: ((أن ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ قدموا يُثنون على صاحبٍ لهم خَيْراً، قالوا: ما رأينا مثل فلان قط، ما كان في مسير إلاَّ وكان في

(١) رواه الترمذي.

(٢) رواه مسلم.

قراءة وما نزلنا منزلاً إلا كان في صلاة، قال: **فمن كان يكفيه ضَيْعته حتى ذكر من كان يعلف جمله أو دابته** ؟ قالوا: نحن. قال: **فكلكم خير منه**))

أخي المسلم:

دينُك دينُ عمل صالحٍ وخُلُقٍ بارٍّ، فاستمسك به وادع الله ألا يُمتك إلاَّ عليه.

﴿ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾ (١)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ (٢)

✿✿✿

(١) يوسف : من الآية ١٠١.

(٢) آل عمران : ١٠٢.

obeikandl.com